...ى الانترنت.. ...ت الرماد

...ى أعماق مجهولة ونهايات مؤلمة

إلا وجها من عشرات الوجوه السلبية التي تظهر بها العولمة والتي دفعت الكثير من المجتمعات والمنظمات الانسانية والثقافية إلى التنديد بالعولمة وتركيز النظر على سلبياتها والانصراف عن ايجابياتها.

مادفع الدكتور / عبدالعزيز التويجري/ مدير عام المنظمة الاسلامية (ايسيسكو) في حديث لصحيفة العالم الاسلامي الاكترونية إلى التأكيد على أن شواهد كثيرة تشير إلى أن قوى العولمة المعاصرة ليست سوى امتداد عضوي وإيديولوجي لقوى الاستغلال والسيطرة والاحتواء، وتعمل على تكريس التبعية من جانب الدول الاقل نموا لتلك الأكثر نموا.

وتأكيده على أن رفضنا للعولمة وتنديدنا المتكرر بالصوت العالي بآثارها السلبية وتركيزنا على نقض اسسها ودحض إدعاءات المروجين لها، كل ذلك لن يؤثر في طبيعة الوضع الناجم عن هيمنة النظام العالمي الذي يفرض العولمة على العالم ولن يكون لموقفنا هذا أي تأثير إيجابي على العولمة ، من حيث كونها فكرا ومنهجا ونظاما وتيارا عارما جارفا يكتسح الحواجز ويدك المواقع.

ولذا وجه / التويجري/ دعوته الى المجتمعات العربية والاسلامية واكد على ضرورة ان نتلمس للعولمة جوانب ايجابية ونعمل ماوسعنا العمل على توظيف ايجابيات العولمة فيما ينفعنا في حياتنا العامة.

صور شيطانية

لاشك في أن تعاطي الشباب والنشء في مجتمعنا مع العولمة ومفاهيمها التقنية دون استيعاب لها ودون إلمام بابعادها الحضارية وأهدافها التي تخدم الفكر الانساني أو تدمره.. بحسب التعامل معها.. هو سبب شعور الكثير من الشباب بالإنهزام أمام العولمة والاستسلام لطوفانها ليجرفهم بعيدا عن واقعهم وحضارتهم ومبادئهم وقيمهم.

وربما أن الأسوء والمعيب في الأمر هو أن نظل مجتمعا مستهلكا فقط.. وأن نتعامل مع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ونحن غير مدركين أن العولمة هي نتاج تقني وتطور علمي.. وهذا المفهوم ينطبق على شريحة كبيرة من الشباب اليمني الذين يتساءلون عن ماهية العولمة وقد رسموا لها في مخيلاتهم صورة شيطانية متوحشة أو عنقاء.

الدكتور/ زيد عبدالكريم جايد/ رئيس قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة صنعاء يؤكد أن العولمة التي نحن خائفون منها ، فيها جوانب جيدة وهناك جوانب اخرى سيئة فيما تقدمه ليس لها علاقة بالعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية.

وأضاف قائلا:

نحن غير ملزمين بالتمسك بقيم وعادات المجتمع الغربي وبما يصدره إلينا من ثقافات جنسية من خلال الانترنت.. والشباب أو الطفل عندما ينتهي من مشاهدة المواقع الاباحية يشعر بالذنب لعلمه ان المجتمع يرفض هذا السلوك.. لكن بالمقابل العولمة تغزو الاسواق وتزيد البطالة.

وترجع اسباب هذه البطالة إلى عدم وجود مجتمع منتج وإنما نظل مجتمعا مستهلكا لهذه المعطيات.

وقد أكد الباحثون ان السيئة التي نقع فيها أمام زحف العولمة هي اننا مجتمع مستهلك فقط لانفكر بالانتاج والعمل والتقدم.

وأرجع الدكتور /زيد جايد/ سبب عدم استيعاب الكثير من افراد المجتمع اليمني والعربي أيضا لمفهوم العولمة واغراضها وعدم قدرته على التعامل معها بالشكل الجيد إلى كوننا لم نتطور بشكل تدريجي يتناسب مع هذه التقنيات والمعطيات العلمية التي تطورت .. وإنما اخذناها فقط.

ولذلك صار عندنا تناقض بين قيم نتمسك بها وبين تقدم طارئ علينا وهنا يصير تعارض وتقاطع ويصير سوء استخدام.

اما إذا استخدمنا وعينا وفكرنا بشكل صحيح نستطيع توظيف هذه التقنية بشكل جيد.. وليس الخلل في النتاج العلمي، ولكن الخلل في كيفية استخدامه.

لاتمنعوهم عن الانترنت

ويردف الدكتور/ جايد قائلا:

التحولات الحضارية والتغير الاجتماعي يحدث بشكل أو بآخر شئنا أم أبينا .. لكن هناك تغير نسطير عليه ويكون جيدا.

وهناك تغير لانسيطر عليه وبالتالي يكون سلبيا ويؤدي إلى اضطراب القيم واضطراب الشخصية لكن دائما كل حضارة وكل تغير اجتماعي وكل أداة جديدة لاتاتي مباشرة إنما يحدث تغير تقني وبعد ذلك تبني على أساس هذا التغير المعطيات السلوكية الجديدة.

العادات اليوم ليست عادات قبل ١٠٠ عام، لكنها تغيرت بشكل بطيء وتدريجي .. لكن حاليا هذه التقنيات سهلت الاتصالات وجعلت التغيير اسرع.. لذلك هنا المسؤولية تقع على الاسرة والمدرسة وعلى مؤسسات الدولة المختلفة لتوجه هذا التغيير بحيث يكون مسيطرا عليه ويكون هادفا وإيجابيا ... وليس تغييرا سلبيا.

لم يكن رئيس قسم على النفس بكلية التربية جامعة صنعاء، وحيدا في استنكاره لرواد مقاهي الانترنت التي تملأ شوارع صنعاء والذي اكد انه لاحظ أنهم شباب أعمارهم صغيرة .. هؤلاء الشباب لاهم في سن البحث ولاهم في سن الدراسات الجامعية حتى يقال انهم يجمعون معلومات .. «أكيد هذا الشاب يبحث عن أشياء سيئة .. وبعضهم يبحثون عن تسلية أو العاب.. لكن هناك شباب يشاهدون برامج اخرى فاحشة لاتتناسب مع قيمنا ونحن لايجب أن نمنع مثل هذه البرامج والمواقع لأننا لو منعناها سيشاهدونها رغما عنا ويتلصصون عليها .. لكن نحتاج إلى أن نربيهم ونغرس فيهم قيم ومعارف ايجابية ونبين له سلبيات هذه الجوانب حتى ننميها عندهم فيتجنبوا ممارستها ويتجنبوا الاستخدام السيء للانترنت.. بمعنى أن اولياء الامور هم المسؤولون ولا يلام الاطفال على تصرفاتهم.

ضرورات الانخراط

الشباب هم الفئة الأكثر ارتباطا بالعولمة ومعطياتها وقدرتهم على الاندماج في مجتمع العولمة والتكيف مع مضامينها وتوجهاتها هي التي تحدد ملامح مستقبلهم ويعتقد البعض انه يستطيع البقاء في منأى عن العولمة وأن لاضرورة حياتية تدعوه إلى الانخراط فيها والتعاطي مع مطابخها ومواقدها.. وهذا اعتقاد غير صحيح ويستحيل التقيد به في ظل الظروف والسياسات العالمية الحالية.

● الكاتب والباحث العربي / نعمان عبدالغني وجدنا له في موقع arabkeys على الانترنت اطروحة حول علاقة الشباب بالعولمة كظاهرة سوسيو ثقافية تفرض نفسها انطلاقا من دور كل عنصر في تفعيل قيم المجتمع العالمي حاضرا ومستقبلا.. ووضع عددا من التساؤلات الهامة التي إن وجدت إجاباتها الصحيحة وطبقت فإنها تقي الشباب مخاطر الانترنت والعولمة بشكل عام، وبالتالي تمكنه من الوصول إلى حالة توازن في التعاطي مع الثقافات الأخرى بكل اشكالها وجوانبها الايجابية والسلبية المقبولة والمرفوضة.

«ماهو شكل العلاقة بين الشباب كمفهوم اجتماعي والعولمة كبعد حضاري ؟ هل من الضروري ان ينخرط الشباب في العولمة ؟ وإذا كان لابد فما هي طرق الانخراط وأشكاله ووسائله وحدوده؟ هل الإنخراط كاف لتحقيق التوازن الذي يبحث عنه الشباب داخل المنظومة الثقافية والرياضية والاجتماعية؟».

ويجيب الكاتب على تساؤلاته بالحديث عن نقطتين أساسيتين تتمثل النقطة الأولى في إيضاح دواعي وضرورات انخراط الشباب في العولمة، إذ لافائدة من استنكار هذا النظام والتنديد به واعتباره دخيلا سيئا يوسع نطاق السيطرة والقوة والهيمنة على العالم من قبل الدولة التي انفردت بزعامة العالم. وبالتالي يوضح الكاتب إيجابيات العولمة التكنولوجية وتقنية الاتصالات وضرورة الاستفادة من التطورات التكنولوجية وضرب على ذلك مثالا يتعلق بعولمة البحث العلمي.. «لقد تغير مفهوم العلم ووظائفه ونظرياته عبر العصور، من التصورات الميتافيزيقية القديمة مع (سقراط) و(أرسطو) إلى المرحلة العقلية مع (ديكارت) إلى المرحلة العلمية أو الوضعية مع (كانت) و (دور كاهيم) وغيرهم وبعد أن كان العلم يعتمد في تحليل الكليات والظواهر الطبيعية على النظريات الحسية باحثا على اللاتناهي في الكبر أو مايعبر عنه العلم بالبحث في الميكروفيزياء، تغير شكل البحث داخل الاجزاء الصغيرة من ذرة وغيرها لتصبح عالما شاسعا داخل جزء مادي متناه في صغره إذا ماتمعنا في مضمونه باعتماد الوسائل التكنولوجية وبذلك اتجه العلم الحديث إلى البحث في الميكروفيزياء.

فبعد أن كان الباحث خبيرا في الظواهر الطبيعية بصفة عامة ومنشغلا بدراسة علاقة هذه الظواهر ببعضها البعض أصبح منشغلا بإحداها ليجد نفسه إثر ذلك باحثا في جزء محدود جدا منها، مع أنه بقي وفيا لعملية الفهم والتحليل الذاتي.. ولكن يبدو ان التطور المضطرد في مجال التكنولوجيا جعله غير قادر على استيعاب وتحليل النتائج التراكمية للبحوث فاوكل هذا الدور الى الوسائل التكنولوجية لتحدد النتائج العلمية وأصبحت العمليات المخبرية بمعزل عن الباحث».

من هنا تبرز ضرورة الانخراط في العولمة إذ أن الباحث في قطر واحد لم يعد قادرا على إنجاز التجارب بمفرده بل هو في حاجة أكيده إلى مخابر وباحثين في بلد آخر وقارات أخرى.

وتطرق الكاتب ايضا إلى جوانب أخرى من الايجابيات الداعية إلى ضرورة الانخراط في العولمة والاستفادة منها.. مثل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا الاعلامية التي جعلت العالم قرية واحدة تصلنا اخبارما يجري فيه من حوادث ومستجدات خلال دقائق معدودة «وسيطرت ثقافة الاتصال عن بعد وحلت محل الاتصال المباشر ومن ذلك مثلا التراسل والعمليات الجراحية عن بعد والتراسل الاكتروني» ومن هنا اختزل الانسان المسافات وغير جغرافيا التواصل وطور استراتيجية العلاقات تحت ضغط وسائل الاعلام العالمية فلم يعد الفرد أو المواطن في بلد ما امام قناة واحدة بل امام كم هائل من المعلومات.. ومن هنا ايضا سارع الجميع إلى تطوير وسائل ومصادر المعلومات للوقوف أمام الزحف الخفي والمعلن للاعلام الخارجي.

في البوابة الرئيسية للانترنت:

٨٠٠ مليار وثيقة منها ٧٠ ألف موقع إباحي و٨٠٠ تروج ضد الأطفال

تحقيق التوازن

لايتسع المجال لتناول الضرورات الاقتصادية التي اجبرت دول العالم على الانخراط في العولمة للحفاظ على توازن اقتصادها إثر تطور التجارة الالكترونية ومحاولة تكوين تكتلات اقتصادية ذات صبغة اقليمية وقارية- كما ذكرت اطروحة الكاتب/ نعمان عبدالغني- تعتمد مبدأ تحرير الاقتصاد وخاصة تحرير العملات الى معاملات الكترونية .. الخ.

والامثلة البسيطة التي اشارت إليها الاطروحة هي تحولات حضارية افضت بالشعوب والمجتمعات العالمية الى ضرورة الانخراط في العولمة والاستفادة من ايجابياتها.. فرفض العولمة لن يغير شيئا... العولمة فرضت نفسها شئنا أم أبينا.

والشبكة العنكبوتية هي خلاصة العولمة وتفاصيلها وشرايينها وأزقتها ومن خلال هذه الشبكة وجد الانسان نفسه متصلا بكافة الشعوب وجميع الثقافات بشكل مباشر.

إنما تبقى الشبكة العنكبوتية غابات ومتاهات تتطلب في التعامل معها حذرا ودراية وفهما واستيعابا.

ولأن شريحة الشباب هي التي تستطيع الوصول من خلال انتاجاتها إلى تحقيق التوازن لنمو المجتمع في مختلف المجالات ومطلوب من الشباب تحقيق هذا التوازن في ظل هذا النظام العالمي الجديد الذي يكرس مبدأ الكونية في كل المجالات فمن الضروري أن تكون هناك وسائل بيد الشباب تعطيهم القدرة على الاندماج في مجتمع العولمة مع الحفاظ على وجودهم الايجابي في هذا النظام وبقوة وتوازن بحيث لاينجرف الشاب ويقع في فخ العولمة ومساوئها.

وذلك لن يتأتى طالما وتوجه النسبة الكبيرة من شباب مجتمعنا اليمني في تعاملهم مع الشبكة العنكبوتية توجها عبثيا لغرض التسلية وتلبية أغراض المراهقة والبحث عن المواقع الإباحية ووسائل المعاكسات واشباع الغرائز العاطفية.

كذلك فإن التنديد بالعولمة ورفضها وفي نفس الوقت التعامل معها والإنخراط فيها دون وعي بأن الانترنت هو البوابة الرئيسية للعولمة، لن يحقق نتائج ايجابية .. لأن الحديث عن مساوئ الانترنت لايقتصر على مانتناولناه ويقع في براثنه الشباب .. بل إن ثمة مواقع مشبوهة وهي كثيرة في الانترنت تعتمد على نشر المعلومات والبيانات المضللة عقائديا وثقافيا وحضاريا وتاريخيا.

لهذا فإن الاعتراف بإيجابيات وسلبيات العولمة واستيعاب هذين الوجهين يساعد الفرد على تحقيق التوازن في التعامل مع العولمة والقدرة على التفاعل مع الثقافات المختلفة وجعل العلاقة المباشرة للفرد مع الشعوب والمجتمعات الأخرى علاقة موضوعية ومنهجية معتدلة ومدركة لما يحيط بها وبالتالي محافظة على أصالة الفرد وهويته الوطنية والاجتماعية.

التحكم بناصية التكنولوجيا

ويرى البعض أن الشباب والنشء يستطيعون الاستفادة من ايجابيات العولمة واستثمار قنواتها لنشر الثقافة المحلية وذلك لو صرفوا النظر عن الجانب السلبي للعولمة وتلمسوا إيجابياتها عندها يستطيع الشباب تحقيق التوازن الشامل من خلال القدرة على الاندماج في مجتمع العولمة والمحافظة على وجوده الايجابي في هذا المجتمع من خلال قدرته وشحذ همته للتحكم في ناصية التكنولوجيا وتوجيه وسائل الاتصال والمعلومات لخدمة ثقافته وذلك عن طريق الاتصال الثقافي مع الآخر ليس لمجرد نقل عناصر الثقافة والاستهلاك وإنما يتحقق الاتصال الثقافي بالتفاعل مع ثقافة الآخر التي يصدرها إليك.. وكما تأخذ تعطي وتحقق الانتشار الثقافي عبر الانترنت لموروثنا الثقافي ومنتجنا الاقتصادي والسياحي وتصدير عاداتنا وسلوكياتنا والمناسبات الاحتفالية إلى الآخر الذي ينتظر منا أن نعطيه مثلما نأخذ منه سلوكياته.

وبالتالي امتلاك القدرة على التكيف الاجتماعي والثقافي والانخراط مع الشباب الآخر في علومه وقيمه وقوانينه مع تجنب الابتذال والتزلف وضرورة التمييز بين مايستقبله الشباب من ثقافات ومعرفة الغث من السمين والوعي بالاتصال وضروراته ومجالاته.

● من ناحية أخرى فإن الشباب والنشء في تعاطيهم مع الانترنت يستطيعون الاستفادة من جل محتواها.. وحسب المهندس /عامر هزاع / مدير عام الادارة العامة للانترنت وتراسل المعطيات بمدينة العلوم والتكنولوجيا أن الانترنت له أوجه كثيرة ايجابية ووجه واحد سيء ومشكلة الشباب والنشء انهم يصرفون النظر عن الاوجه الايجابية وينظرون إلى الوجه السيء.. ويتعاملون مع هذا الوجه فقط.

ونظرا لعدم قدرة الادارة العامة للانترنت على التحكم في المواقع الاباحية وحجبها نظرا لانعدام الوزاع في ضمائر الشباب ضعاف النفوس ووجود الطرق الملتوية لفتح هذه المواقع وأضاف مدير عام الانترنت قائلا:

● لابد من بذل مجهود كبير من قبل عدة جهات وليس الاتصالات فقط.. لتوجيه النشء والشباب إلى الأوجه الايجابية للانترنت وتعريفهم بمميزاتها، والجوانب التي يمكن الاستفادة منها ، وإبعادهم عن المواقع التي تهدم شخصية الفرد.. والانترنت يمكن ان تفيد النشء والشباب إذا وجد توجيه ، تفيده في بناء شخصيته وفي دراسته وحياته العملية وتطوير معارفه وفي رؤيته لمستقبله وحتى في علاقته مع الآخرين في إطار الاسرة والمجتمع والمدرسة يمكن يجد استاذا مجانيا امامه في الشاشة في أي مجال يحتاجه والحصول منه على أي معلومة يريدها أو إجابات على أي تساؤلات فالانترنت كتاب مفتوح وعالم خصب من المعرفة والعلوم.

وهذا مايجب أن تتعاون فيه الاسرة والمسجد والمدرسة والجامعات لتوعية الأطفال والشباب بالجوانب الايجابية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال.

أما عن دور وزارة الاتصالات في التوعية فقد فتحت نادي الانترنت في مدينة التكنولوجيا وفيه اكثر من ٣٠٠ جهاز كمبيوتر، يستضيف المخيمات الشبابية الصيفية ويستقبل مئات المتدربين من الموظفين والشباب والطلاب على مدار العام لتوعيتهم بكيفية التعامل مع المواقع المفيدة في الانترنت والاستفادة من ايجابياتها.

م الخاطئة،، والمستخدمون الصغار بيئة خصبة